خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا ميرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٠٦/٠٩/٢٠١٣

في مسجد بيت الفتوح بلندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

نحمد الله تعالى على أنّ جلسة جماعة بريطانيا هذا العام انتهت يوم الأحد المنصرم بكل بركاتها، موجّهة أنظارنا إلى مضمون الشكر أكثر من ذي قبل. لقد شاهد الكل منها مشاهد فضل الله تعالى وشعروا بها. لقد شاهدها الموجودون في خيمة الجلسة وكذلك شاهدها بواسطة ايم تي اي الإخوة المنتشرون في جميع أنحاء العالم. وإضافة إلى ايم تي اي شاهد نحو مئة ألف شخص وقائع الجلسة بواسطة البث على الانترنت. إنه لمن فضل الله العظيم أن الناس يستطيعون أن يشاهدوا وقائع الجلسة بواسطة التقنيات والوسائل الحديثة جالسين في بيوتهم في مختلف أنحاء العالم. وبعد نهاية الجلسة تنهال سلسلة الانطباعات والتهاني بواسطة الرسائل التي أتلقاها كل يوم، يقول فيها أصحابها أننا شعرنا أننا حاضرون في الجلسة مباشرة بينما نحن جالسون بعيدا، وقد أصابنا الحزن بعد نهاية الجلسة. إن عالم الأحمدية عالم غريب حقا وإن إخلاص أبناء الجماعة ووفاءهم فريد من نوعه، وهذا الإخلاص والوفاء يترك في الأغيار تأثيرا إيجابيا جدا، وسأذكر لكم الآن انطباعات بعض الضيوف. وقد سبق أن أبدى بعض الضيوف الكرام انطباعاتهم على المنصة أيضا في أثناء فعاليات الجلسة، وسمعتم من خلالها كيف أقام الله تعالى هيبةَ الجماعة على العالم بأسره. إنها جماعة ضعيفة وصغيرة من الناحية المادية ولكن بسبب انخراط أفرادها في سلك الوحدة ببركة الخلافة يأتي الزعماء الكبار ويقولون بأننا معتزون بحضورنا هنا، ونشكر الجماعة على دعوتها لنا إلى هنا. فكان هناك كثير من الضيوف الذين لم يجدوا فرصة لإبداء رأيهم على المنصة. وكان هناك آخرون أرسلوا رسائلهم رسميا ولكن أظهروا حالة قلوبهم فيما بعد، وهي انطباعات لا تشوبها شائبة التصنع والرياء.

فمثلا، حضر الجلسة قاضي القضاة في المحكمة العليا في "بينن" وذكر انطباعاته على المنصة أيضا. هذا الأخ رئيس أيضا لمنظمة المحاكم العليا في الدول الفرانكفونية التي تتضمن ٥٨ بلدا أفريقيا، وكان وزيرا في الحكومة أيضا، فقد ذكر انطباعاته عند شكره للعاملين في ترتيبات الجلسة فقال: أولا أودّ أن أشكر الشباب والصغار الذين رأيتُهم يعملون ليل نهار بإخلاص وجُهد وحبّ، ورأيتهم يبتسمون دائما. والأهم في الموضوع أنه لم يحدث أي مكروه في هذا الاجتماع الحاشد. كل شيء كان يجري على مساره الصحيح وكان النظام على أوجه. وإنني عائد إلى بلدي مزوَّدا بالإخلاص والروحانية من هذه الجلسة، وإن هذا النموذج الأعلى للإخلاص والروحانية هو ميزة فريدة خاصة بالجماعة الإسلامية الأحمدية فقط. إنني أفتخر بأني مسلم بعد مجيئي ومشاهدتي هذه المشاهد الروحانية هنا. إن ترتيبات الجلسة على كثرة عدد الحضور كانت مؤثرة جدا وجارية على خير ما يرام. لقد اشترك في الاجتماع أناسٌ محليون من كل قوم وأجانبُ أيضا ممّن يحتلون مكانة مرموقة في المجتمع. لقد أُلقيت الخطابات كلها في الاجتماع بأسلوب رائع.

ثم عندما وصل هذا الضيف الكريم إلى بلده بينن أبدى انطباعاته في مؤتمر صحفي في صالة الضيوف الخصوصيين، وقد نُشرت انطباعاته في الجرائد الوطنية. فقال: إن الجماعة الإسلامية الأحمدية قد عمرت مدينتها باسم "حديقة المهدي" خارج لندن على أرض شاسعة مساحتها ١٢٠ هكتار (علما أن مساحة هذه الأرض هي ٢٠٨ هكتار) وكل شيء قد يحتاج إليه الإنسان كان متوفرا فيها. وقد رأيت الصغار والكبار والشباب وغيرهم منهمكين في أعمالهم بكل جهد وقوة. لم أر من قبل جماعة ذات نظام مترابط ومليئة بعاطفة خدمة الضيوف. إذا احتاج ضيف لشيء سدّوا حاجته فورا، وإذا طُلب من أحد شيء لا يتوفر في مجال عمله كان يتصل بالفرع المعني ويهيئه فورا للضيف. وعندما كان إمام الجماعة يلقي كلمته لم أر أحدا ينبس ببنت شفة بل كان الناس كلهم يستمعون إليه بصمت وإصغاء. كان عدد الحضور يقارب ٣١ ألف نسمة مع ذلك كان الصمت سائدا في كل مكان أثناء الخطاب. باختصار، كان مشهدا غريبا لن أنساه مدى حياتي.

وأضاف وقال: عندما انتهت الجلسة لم أر التدافع في أي مكان، بل رأيت الناس يخرجون من مكان الجلسة بكل هدوء، وإذا أصاب أحد غيره بمرفقه مثلا أو وقعت قدم أحد على قدم غيره اعتذر منه فورا، فكانوا يعتذرون إلى بعضهم على أمور صغيرة جدا. ولم أر مشهدا مثله من قبل في حياتي. وكان ٣١٠٠٠ شخص نازلين بهدوء وتعاون متبادل في مكان واحد. وقد حضر الجلسة الوزراء وكبار المثقفين من بلاد مختلفة، الأمر الذي يدل على أن هذه الجماعة جماعة المثقفين. أقول مرة أخرى أن هناك إمكانية وحيدة لتقدم بلادنا وهي من خلال خدمات هؤلاء الناس. ولا أقول ذلك لأهل بينن فقط بل أقول للعالم الإسلامي كله أن يتعلموا منهم درس الأمن والتسامح. لقد اطلعت على بعض الأحداث التي تنم عن معارضة هذه الجماعة، فأقول لأهل بينن أن يتركوا معارضتهم ويتعلموا منهم الإسلام (أريد أن أذكر هنا أن الجماعة تواجه معارضة مريرة في بعض المناطق في بينن التي تتقدم فيه الجماعة سريعا). إن خليفة الجماعة يود أن يسود الأمنُ العالمَ كله. فكما رأيت المشتركين في الجلسة يحبون خليفتهم كذلك وجدتُ الخليفة يحب جماعته، ورأيت الناس يبكون في حب خليفتهم. فكان مشهدا غريبا وروحانيا لن أنساه في حياتي.

كذلك كانت هناك سيدة اسمها "بيريز" جاءت من بوركينا فاسو وهي رئيسة المنظمة العليا لوسائل الإعلام المكتوبة والإلكترونية. وقد شغلت منصب وزيرة الدولة مرتين، وكانت سفيرة بوركينا فاسو في إيطاليا والنمسا إلى ١٤ عاما، كما

مثّلت بلادها في الأمم المتحدة. فقالت في انطباعاتها: إن الاشتراك في جلسة كهذه تجربة فريدة في حياتي، لقد مثّلتُ بلادي في الأمم المتحدة، وقد قابلت ممثلي بلاد كثيرة أما هذه الجلسة فقد اشترك فيها الممثلون من أكثر من ٨٠ دولة وكلهم كانوا منخرطين في سلك الوحدة وكانوا مثل اللآلئ المنخرطة في قلادة. لم أر شخصا أسود أو أبيض ولا إنجليزيا ولا فرنسيا بل رأيتهم جميعا أحمديين محبين ومخلصين لخليفتهم دون تمييز بين لون وعرق. وما أثّر فيَّ أكثر من أيّ شيء آخر هو أن كل شخص اشترك في الجلسة كان بدافع الإخلاص لله وابتغاء مرضاته. كان يبدو لي كأن الجميع ضيوف، وهم في الوقت نفسه مضيفون أيضا إذ كان كلهم، رجالا ونساء وصغارا وكبارا مستعدين لاستضافة غيرهم، وحبهم هذا لم يكن رياء بل كان نابعا من أعماق القلوب. إن تحديد مكان منفصل للنساء كان مدعاة لحيرتي وشعرتُ كأن النساء في هذه الجماعة أيضا يعامَلن كما يعامَلن في جماعات مسلمة أخرى ولكن عندما مكثتُ معهن لبعض الوقت تغيّر انطباعي هذا. فقد رأيت أن السيدات يقمن بالتصوير، ويتعاملن مع الكاميرات، وفي فرع الاستقبال وتوزيع الطعام. باختصار، كانت السيدات يقمن بكل الأعمال. وصحيح تماما أن الحجاب لا يقضي على حرية السيدات، وإن لم يعترف أحد بذلك فليشاهد تحققه في الأحمديين.

عندما دخلتُ مكتب إمام الجماعة استغربت أيما استغراب على أن هذا المكتب الصغير كان محور العالم كله. سنحتْ لي الفرصة أن أسمع خطاب إمام الجماعة جالسة في خيمة الرجال أيضا، فكلما دخل إمام الجماعة الخيمة كان الناس كلهم يقومون إجلالا واحتراما له بكل هدوء وسكينة، وكان هذا مشهدا لا يمكنني أن أصوره، إذ لم أر هذا التكريم لرؤساء البلاد أيضا. إن جلوس جميع المشتركين في الجلسة – الذين كان عددهم بالآلاف بما فيهم الصغار والكبار والشيوخ والشباب – بهدوء تام وصمت مُطبِق كان مشهدا غريبا وكان يبدو كأنهم ليسوا أناسا بل دُمى تمثِّل الناس. إن الإكرام والحفاوة التي تلقيتها كانت تجربة فريدة في حياتي.

كذلك اشترك في الجلسة وزير الداخلية والهجرة في سيراليون وهو السيد جي بي داود، وقال في انطباعاته: لقد سافرتُ بحكم كوني وزيرا لوزارات مختلفة إلى شتى البلاد في العالم وقد شاركت في مؤتمرات كبيرة ولكن لم أر مؤتمرا عظيما مثل هذا الذي كان الحب والأخوة والروحانية هي السمة البارزة له.

كانت من بين الضيوف سيدة من سيراليون اسمها السيدة موسى دميبو وتعمل قاضية في المحكمة العليا، فقالت في انطباعاتها: لقد نُسِّقت الجلسة على أحسن ما يرام. كل فرع من فروع الجلسة بما فيها الضيافة والنقل والمواصلات وغيرها أدّى واجباته على أحسن ما يرام. إن هذه الجلسة منبر هام للتقارب بين المجتمعات والحضارات المختلفة. لقد وضع الله تعالى قانونا للاختلاط بين مجتمعات مختلفة أن الناس في الإسلام إخوة فيما بينهم. لقد ألقى المحاضرون خطاباتهم على أحسن وجه، لذلك لم أستطع أن أزيل السماعة من الأذن خلال فعاليات الجلسة قط. كان الناس جميعا يضحّون أثناء الجلسة من أجل بعضهم بكل حب وإخلاص. والضيافة التي تلقيناها لا يوجد لها نظير، ولم تقتصر الضيافة على الخدمة فقط بل كان هناك شعور واضح بالإكرام والاحترام والحفاوة البالغة. كانت الابتسامة بادية على وجوه جميع العاملين، وكان شعاركم "الحب للجميع ولا كراهية لأحد" باديا بوضوح تام في كل تعاملاتهم.

ثم كان هناك ضيف من ساحل العاج اسمه: توري علي وهو قاضي في المحكمة العليا هناك وقد عمل رئيسا للبرلمان وعمل في وزارة الثقافة إلى فترة طويلة، وهو كثير الاهتمام بالأمور الدينية ولديه لهفة لقراءة الكتب الدينية ويتلو القرآن الكريم كل يوم بانتظام، وكان يهتم بأداء صلاة الفجر والنوافل في الفندق الذي مكث فيه أيام الجلسة. وكان يسأل في أوقات الجلسة أيضا هل حانت الصلاة أم ليس بعد؟ ويقول: لا أريد أن أُحرم من الصلاة جماعة. عندما قُرئت قصيدة المسيح الموعود عليه السلام في الجلسة الأولى اغرورقت عيناه بالدموع، وقال بعد ذلك بأن كلام المسيح الموعود كان ينزل إلى أعماق القلوب مباشرة. عندما سمعت لأول مرة هذا الكلام الزاخر بالتقوى ومذيب القلوب وجدت نفسي كأني لا شيء فلم أتمالك نفسي. وقال في اليوم الأخير بأنني كنت منقطعا تماما عن العالم المادي، وعشت في عالم مليء بالسعادة والحبور ومتحرر من المشاغل الدنيوية كليا. لقد انتهت الجلسة وعدتُ إلى العالم المادي واتصلتُ بأقاربي.

إذًا، هذا ما شعر به الأغيار أيضا لأن الجو الروحاني يؤثر فيهم حتما.

يضيف هذا الضيف ويقول: لقد اعتنى بنا المضيفون على أحسن ما يرام ولا أجد كلمات لأداء شكرهم.

ثم كان هناك ضيف من الكونغو وهو مستشار رئيس الدولة الأسبق ورئيس حزبه السياسي حاليا ومرشح للرئاسة في الانتخابات المقبلة. لقد حضر الجلسة في اليوم الثاني فقط واشترك في الضيافة التي يقدمها مكتب التبشير في مساء اليوم الثاني من الجلسة، وفي أثناء ذلك قابلني لبضع دقائق وقال بأنه لم يكن يعرف عن الجماعة الإسلامية الأحمدية من قبل، أما الآن فقد رأى بعض المشاهد بأم عينيه في أيام الجلسة وسمع خطاباتي أيضا. وقال أيضا بأنه قبل المجيء إلى هنا سمع كلام المعارضين وقرأ كتبهم ضد الجماعة. ثم قال: أستطيع أن أقول الآن على بصيرة بأنه لا حقيقة في كلام المعارضين قط بعد ما سمعته وما رأيته هنا ثم قابلتُ خليفتكم. ولا مندوحه لزعماء العالم من أن يستفيدوا من إرشادات إمامكم وما يبينه من مبادئ.

لا شك أن الإنسان عندما يدخل إلى حديقة المهدي لأول مرة ينتابه شعور غريب حين يرى كأن هناك مدينة عامرة، فقال هذا الضيف عند دخوله إليها: هل اشتريتم مدينة لندن كلها؟ ثم قال: أظن أن ثلاثة أو أربع آلاف شخص يعمل هنا حتما. وعندما أُخبر أن العاملين هنا كلهم متطوعون يخدمون تطوعا استغرب كثيرا وقال: هذا الأمر يفوق فهمي وإدراكي.

ثم قال: لا أرى ولا شرطيا واحدا في هذا العدد الهائل من الناس. ثم تكلم مع العاملين المتطوعين في الجلسة وعندما علم أن من العاملين هنا من يحتل منصبا عاليا ولكنهم يقومون هنا بأعمال بسيطة وينامون على الأرض قال: لم أر هذا التنظيم والطاعة في أي مكان في حياتي، لا يسع أحدا أن يهزم جماعتكم. ثم قال بعد سماع خطابي في اليوم الثاني: إن أهم ما شعرت في خطابه، ولا أتمالك نفسي من بيانه هو أنني قابلت كبار الساسة في العالم واشتركت في الاجتماعات الكبيرة، ولكني أتمنى أن نقدم نحن رجال السياسة أمام رعيتنا بأمانة وإخلاص كما فعل إمامكم. ولو فعلنا ذلك لحدث تغيّر عظيم في الحكومة وفي العوام، ولكن هذا ليس سهلا.

يقول: لقد لاحظت أن الوقوف لساعتين متتاليتين وتقديم كل شيء بهدوء وسكينة مع بيان الأحداث والإحصائيات لَعمل جبار. حين سمعتُ اليوم خليفتكم يخاطب ثلاثين ألف شخص فلم ألاحظ أحدا منهم يتحدث، والأغرب من ذلك

أن الخليفة عندما كان يسكت لحظة أثناء الخطاب كان يخيل إلي أنه لا أحد موجود في الخيمة حيث كان الصمت التام يسود الخيمة. ولقد حاولت برفع رأسي أن أرى أحدا يتكلم ولم أجد، وإنما كانت العيون مشدودة إلى المنبر. فلن أنسى هذا المشهد طول الحياة. فلم أشاهد هذا المستوى من النظام والطاعة في حياتي ولم أسمع عنه قط.

لقد جاء ضيف أفريقي مقيم في بلجيكا منذ مدة طويلة واسمه طيب إبراهيم للمشاركة في الجلسة، كان قد تعرَّف إلى الجماعة عن طريق ايم تي ايه واتصل ببعض البرامج.

ومع أن الطعام المخصص للضيوف الأوروبيين كان مهيأ في الخيمة الخاصة كان هذا الضيف يأتي إلى الخيمة العامة لتناول الطعام. لقد تأثر كثيرا بالخطب التي ألقيتْ في الجلسة وشارك في البيعة العالمية وانضم بفضل الله ﷻ إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية مبايعا. كما شارك في الجلسة ضيف آخر وهو السيد ساني نوو من بلجيكا، وهو عضو الجالية النيجيرية في بلجيكا التي لها مركز خاص هناك، فهي أرسلته مندوبا لها لأن أعضاءها ينضمون إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية إذ قد بايع ٢٢ منهم في الجلسة في ألمانيا. فحين لاحظتْ إدارة هذه الجالية أن عدد أعضاء هذا المركز الموجود في بروكسل يقل، إذ هم ينضمون إلى الأحمديين، بفضل الله تعالى، أرسلت هذا الضيف ممثلا لها لتقصي الحقائق، لماذا يتركها الأعضاء وينضمون إلى الجماعة؟ فهذا الضيف جاء إلى الجلسة بنية العثور على أخطاء الجماعة والثغرات ونقاط الضعف، لكي يقول لأصحابه بعد العودة إليهم إن الجماعة التي تنضمون إليها لها معتقدات خاطئة كذا، وعندها أخطاء كذا أيضا. لكنه حين استمع إلى جميع فعاليات الجلسة، وناقش مساء كل يوم بعض المواضيع، اطمأن لحد كبير، وتكلم معي أيضا قليلا، فقال إنه لم يجد في الجلسة كلها أي أمر غير إسلامي، كما قال لي: إن خُطبك أثرت فيَّ كثيرا، وأنا سعيد جدا بحضور الجلسة، إن جلستكم مناسبةٌ غير عادية، وقد تأثرتُ جدا بإخلاص جميع العاملين في الجلسة وحبِهم.

لقد شارك رئيس الجماعة في طاجكستان –السيد عزت أمان– أيضا، ولعله جاء للجلسة في السابق أيضا، فهو يقول: كل ما رأيت في الجلسة لا يسعني بيانه في الكلمات، وإذا كان وصْف الجلسة السنوية ممكنا في كلمات فيمكن أن نقول "إنها معجزة حقة" ولا يخطر ببالي أي كلمة أو جملة أخرى للتعبير عن ذلك. إن قلوب الحاضرين في الجلسة عامرة بحب المسيح الموعود عليه السلام وخليفته، وبدافع هذا الحب يخدمون الجماعة ليل نهار. لم أجد أي نقص أو ثغرة في نظام الجلسة خلال أيام الجلسة كلِّها. كان معيار جميع الترتيبات رائعا، وأنا أوقن بأن الألوف قد أحدثوا في نفوسهم التغير الطاهر بعد مشاهدة الجلسة والاستماع إلى برامجها، (*نسأل الله تعالى أن يكون قد حدث فعلا*).

لقد اشتركتْ في الجلسة سيدة أحمدية من تَتَرستان أيضا فهي تقول: إن صدري عامر بعواطف الشكر على حضوري الجلسةَ السنوية، فأنا أشكر الله ﷻ أولا على التوفيق لحضور هذه الجلسة، وبعده أشكر الخليفة وجميعَ العاملين في الجلسة الذين سعَوا ليلَ نهارَ لإنجاح الجلسة دون كلل أو ملل. لقد ترك في نفسي تأثيرا عميقا كيف أن القادمين من العالم كله يتحمسون لتبادل الحب وإكرام الضيف، حيث يتقابلون بوجوه باسمة. لقد حضرتُ الجلسة أول مرة، وإن كنت استفدتُ في السابق من فعاليات الجلسة عبر شاشة ايم تي ايه. وبعد الوصول إلى مكان الجلسة شعرتُ بشدة أني قد وصلت إلى العالم الروحاني حيث يسود الحب والسلام والأمن، وكنت أشعر بعمق أني موجودة في أسرتي الكبيرة المتحدة التي تحكم قلوبَها محبةُ الله الأحد ﷻ ورسولِه سيدنا محمد ﷺ وخادمِه البار سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام، حيث يكنّ أبناء

الجماعة عواطف الحب والعطف والإكرام لبعضهم البعض. أنا سعيدة جدا بالانتماء إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية، لقد أثرتْ فيَّ الجلسةُ كثيرا وقررتُ أن أحضر في السنة القادمة مع أولادي ووالدتي أيضا، إن شاء الله.

كان هناك ضيف من تركمانستان، حيث قد قال إن حضوري في الجلسة السنوية هو سعادتي الكبيرة والفضل الإلهي العظيم. إن فيوض هذه الجلسة التي اكتسبناها لا تعبر عنها هذه الرسالة، إلا أننا نستطيع أن نقول باختصار إن هذه الجلسة زادتْنا ذكرا لله ﷻ والنبي محمد المصطفى ﷺ وحبا لإخوتنا بحسب تعليم سيدنا المسيح الموعود عليه السلام، كما قوَّت أُسُس إيماننا كمسلمين أحمديين أكثر من ذي قبل وطوَّرتْ خصلة الصبر والرحابة فينا. *فهكذا يتقدم المبايعون الجدد في الإيمان والإخلاص.*

من تشيلي جاء لحضور الجلسة لأول مرة ضيف شاب يدعى كائفل توري ، فقال: إن حضوري في جلسة بريطانيا جلب لي الفرحة الروحانية والسرور. صحيح أن والدي كان مسلما مصريا لكن والدتي كانت من تشيلي، وكنت نسيت الإسلام الذي كان والدي علمنيه في الطفولة وكنت يئست نهائيا. هذه العائلة مقيمة في تشيلي منذ أجيال. فهذا الضيف يقول إني رأيت الداعية الأحمدي يوزع النشرات فقابلتُه فعرَّفني بالأحمدية الإسلام الصحيح فبايعتُ والآن إن حضوري الجلسةَ في بريطانيا زاد إيماني. والآن أعدّ نفسي مسلما حقيقيا وأعود إلى بلادي بحماس في نشر الأحمدية في بلدي.

كما جاء الضيف السيد دانتي انستو من بنما، وهذه أول مرة يشارك فيها أحد من هناك، حيث قال: لقد تعلمت من الجلسة كثيرا، وبحضور هذه الجلسة زاد إيماني، فالتآخي والإسلام الذي لاحظتُه هنا لم أجده في أي مكان آخر، ولقد اطمأننت كثيرا بالمجيء إلى هنا واقتنع قلبي. وأفتخر بأن الله ﷻ قد وفَّقني لقبول الأحمدية، لقد قابلتُ خلال الجلسة ضيوفا من بلاد مختلفة وجنسيات مختلفة، وازدَدتُ إيمانا بالاستماع إلى أحداث مجدِّدة للإيمان، وأَعِد أن أبذل جهودا حثيثة لنشر الدعوة في بلدي بنما وجعْل السكان أحمديين. فقد حضر الجلسةَ عددٌ كبير من الناس، وكانوا يَبدون قلبا واحدا، وصحيح أن عدد أجسامهم ثلاثون ألف لكن لهم قلبا واحدا.

لقد حضر الجلسة السيد سربيوليس من غواتيمالا وهو عضو البرلمان الوطني، وهو مسيحي. فقال لقد تأثرت كثيرا بالأخلاق السامية جدا للأحمديين وتحابّهم وتآخيهم ووحدتهم وإيمانهم القوي جدا، فلم أشاهد هذا الحب والمودة في مكان آخر، إن نظام الجماعة جدير بالإعجاب،كانت الجلسة رائعة جدا وأنا متأثر جدا بكل شعبة وقسم من نظام الجلسة، فالصورة الجميلة التي تُقدِّمها الجماعة الإسلامية الأحمدية للإسلام تختلف تماما عن الآخرين، وصحيح أن الحاضرين في الجلسة كانوا منتمين إلى شتى البلاد والشعوب إلا أنه كان يبدو أن لهم كلِّهم قلبا واحدا، وأعدّ نفسي سعيدا جدا إذ قد تسنّى لي الحضور في هذه الجلسة.

من اليابان حضَرَت الدكتورة ميني ساقي هيرو المحترمة، وهي أستاذة في إحدى جامعات اليابان وتتقن اللغة الإنجليزية والعربية بالإضافة إلى اليابانية، فقالت إنها سعيدة جدا بحضور الجلسة ومتأثرة جدا باللقاء مع الأحمديين العرب وأجواء الجلسة. ثم قالت إن الجماعة الإسلامية الأحمدية قدمت المساعدة العظيمة للمنكوبين في التسونامي الذي ضرب اليابان دون تمييز بسبب الدين أو العِرق، فلا فرق بين معتقدات الجماعة وأعمالها، فالأحمديون يفعلون ما يقولون.

مِن غِيانا حضر الجلسة السيد منظور نادر المحترم عضوُ البرلمان وهو مسلم، وهو برلماني قديم، وقد سبق أن شغل منصب وزير الأشغال العامة ووزير الصناعة، وهو حاليا مستشار رئيس الجمهورية في الشئون السياسية، فقال إنه متأثر جدا بترتيبات الجلسة وقد اشترك في فعاليات الجلسة بأيامها الثلاثة، كما قال أيضا إنه متأثر جدا بالتقرير عن تقدُّم الجماعة وأحداث ظهور التأييد الإلهي ونُصرته خلال العام الفائت في الخطاب في ثاني أيام الجلسة.

من بلجيكا جاءت ضيفة غير أحمدية وهي الآنسة ايلي ايني مارية وهي مستشارة علوم الكمبيوتر فقالت إنها تعرّفت إلى الجماعة عن طريق أحمدي محلي في بلجيكا ثم حصلت على المعلومات عن الجماعة أكثر من موقع الجماعة، فنظرا لرغبتها في الجماعة دعتْها الجماعةُ في بلجيكا لحضور جلسة بريطانيا. فجاءت وهي تقول ضمن انطباعاتها إنها شاهدتْ جميع فعاليات الجلسة وآنستْ الأحمدياتِ الأوروبيات، كانت تقيم في الجامعة الأحمدية. ذات يوم رأت مشهد الصلاة، وكانت جالسة وحدها في مكان منفرد وهي لا تعرف الصلاة فسألتْها إحدى الأحمديات إذا كانت تريد أن تصلي؟ فقالت نعم ثم علَّمتها الوضوءَ وطريقةَ الصلاة فشاركتْ في الصلاة. حين جاءت أول يوم كانت تلبس بنطلون الجينز وقميصا وحين رأت في خيمة النساء لباس النساء تأثرتْ كثيرا فقالت لزوجة الداعية إنها تريد أن تلبس ذلك اللباس فاشترت من السوق الموجود في مكان الجلسة اللباسَ النسائي فارتدتْه، ثم قالت عن خُطبي عن الإسلام الحقيقي وصفات المتقي إنها أثرت فيها كثيرا، فقررتْ بعد الاستماع إلى هذه الخطابات أن تعتنق الإسلام، فشاركتْ في البيعة العالمية فانضمت إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية، وقابلتْني أيضا ولاحظتُ أن لباسها كان محتشما.

فالجلسة السنوية تؤثر بأجوائها الروحانية في الأحمديين وغيرهم أيضا، فسليم الطبع لا يجد مناصا إلا أن يعتنق الإسلام مُقرا بمحاسنه، لكن معارضينا الذين أُمِروا قبل غيرهم بأن يصِلوا إلى الإمام المهدي ولو حبوًا على الثلج ليبلغوه سلام النبي ﷺ، لا يدركون ذلك. نسأل الله تعالى أن يلهمهم العقل.

ثم لاحظوا أن أغلبية الضيوف من غير الأحمديين وغير المسلمين خاصة قد تأثروا بإكرام الأحمديين صغارا وشبابا وشيوخا ونساء لهم، فقد ذكر ذلك جميعُهم تقريبا، فالحماس للخدمة الموجود في أبناء الجماعة هو الآخر دعوة صامتة، فالطفل يسقي الضيوف ويتقدم، لكنه بذلك التأثير الذي تركه في قلب أي ضيف يلقيه عند قدمَي النبي ﷺ، وكذلك هناك شاب يُطعم ضيفا أو يساعد في إيقاف السيارات بوجه طلق، كما أن الشباب والبنات يفحصن الداخلين والداخلات إلى مكان الجلسة باحترام وأخلاق نبيلة. فالنساء كما ذُكر أنجزن أعمالهن في كل قسم وشعبة على خير ما يرام، فهذه الأعمال إذا كانت تُكسب أصحابها الأدعيةَ من الأحمديين ففي الوقت نفسه تكشف لغير الأحمديين حقيقة الأحمدية ولغير المسلمين حقيقة الإسلام، وتجعلهم معجبين بهذا التعليم الجميل.

إنني أشكر جميع هؤلاء العاملين والعاملات الذين أنجزوا أعمالهم هذا العام بأسلوب أفضل متخلقين بأخلاق سامية أكثر بالمقارنة مع السنوات الماضية، فالانطباعات التي تصلني تمدح نظام رَكْنِ السيارات هذا العام بصفة خاصة. حيث كان الخدام يساعدون على ركنِ السيارات في مكان معين ويسألون عن حال القادمين ويعتذرون على حدوث أي مشكلة، ويسألون إذا كان أي قادم بحاجة إلى الماء لأن الطقس كان حارا. فقد كتب أحد الضيوف إني لم أكن أعرف أحدا من هؤلاء لكنني حين لاحظت هذه الأخلاق النبيلة زال نصف تعبي ومعاناتي من السفر.

فهذه هي الصفة المميزة للأحمدي ويجب أن يبدي كل واحد هذه الأخلاق. نسأل الله تعالى أن يوفّقنا للمحافظة على هذه الأخلاق للأبد.

بالإضافة إلى ذلك كان مستوى ضيافة "وكالة التبشير" أيضا جيدًا هذه المرة حيث أحسنَ طلابُ الجامعة والواقفون والواقفات الجدد صُنعًا، وكل ضيف أثنى عليهم. مع كل ذلك ينبغي أن يحاسب كل متطوّع نفسه ويتفقد عمله ليتدارك في السنة المقبلة أي تقصير حاصل هذه المرة.

كان وفد كبير من الضيوف العرب أيضا اشترك هذه المرة وعددهم يجاوز ١١٠ شخصًا. وكانت الاستعدادات من أجلهم جيّدة عمومًا. كان المسئول عنهم هو المكتب العربي البريطاني ونائب سكرتير التبليغ في بريطانيا، وبفضل الله تعالى قد قام هو والعاملون معه بعمل جيّد جدًّا، فجزاهم الله أحسن الجزاء. في السنة الماضية أيضا كان هو المسئول عن هذا القسم إلا أن الاستعدادات لم تكن جيّدة إلى هذه الدرجة التي كانت هذه السنة.

بعض الضيوف يذكرون انطباعاتهم العامة بحيث يذكرون كل ما يُعجبون به، وعليه فكثير من الضيوف غير الأحمديين قابلوني وهم يذكرون معرض الصور ذكرًا جميلا، وانطباعات الأحمديين أيضا جيدة جدًّا تجاهه، وبسببه علم الأحمديون تاريخهم كما عرفه غير الأحمديين أيضا وأُعجبوا به.

وهناك تحسّن كبير حصل في ترتيبات دار الضيافة هذه المرة مقارنة مع ما كان في السنة الفائتة. أُعجب الناس بالخبز والطعام عمومًا، ولكن اعترض شخص بشدة على الطعام حيث قال: كان الطعام بائتًا ومتعفّنًا، وما إلى ذلك من أمور. أما مَن سألتُهم عن الطعام والذين يكتبون إليّ بخصوصه تلقائيًا، وما تفقّدته بنفسي في مختلف الأوقات فلم ألاحظ فيه أن الطعام كان بائتًا، فلعله قد أعطي له طعام بائت. إلى جانب كل ذلك أعرف هذا الشخص وأعرف أنه لا يُعجَب إلا بعمله، ويحسب أعمال الآخرين ناقصة وأدنى من المستوى المطلوب، وخير دليل على ذلك جملته التي كتبها في رسالته حيث قال: كنت أخدم في المطبخ في ألمانيا فقال لي الخليفة الرابع رحمه الله: "إذا كنتَ أنت تعمل في المطبخ فلا داعي لأقلق من شيء". أولا لا نعرف إذا كان الخليفة الرابع رحمه الله قال هذا الكلام أم لا؟ ولكنه لو قال هذا الكلام وكان على قيد الحياة وسمع من هذا الشخص مثل هذا الكلام النابع عن إبراز نفسه لقال له بأنني أسترجع كلامي السابق. ينبغي على كل واحد منا أن يُصلح عادةَ العجب وإظهار النفس والثناء عليها والاعتراض على الآخرين. لا تُحصر أعمال الجماعة بشخص واحد ولا يمكن أن تعتمد على أحدهم، وهذه هي ميزة الجماعة التي أثنى عليها الأغيار أيضا أن الجميع صغارًا وكبارًا قد اشتركوا في هذا العمل فكان هذا العمل عمل الجماعة ولأجل ذلك كان مثاليًا. والآن بفضل الله تعالى أعطى الله تعالى لجماعة بريطانيا أيضا العاملين المخلصين جدًّا بكثرة بحيث لو أزحنا أحدًا من مكانه حل محلّه عشرة آخرون يعملون بكل تواضع دون إظهار النفس خاشعين لله تعالى. باختصار، إنني أريد مثل هؤلاء المخلصين الذين يعملون بكل تواضع وأدعو دائمًا لمثل هؤلاء المتطوعين.

هناك شكوى رُفعت إليّ ضد بعض المتطوعين. لم تصلني هذه الشكوى من هنا وهناك بل رفعتها منظمة خدّام الأحمدية نفسها التي شعرتْ أن بعض الخدام أثناء قيامهم بالحراسة كانوا قاسين نوعًا ما، فمثلا دفع أحدهم شابًّا بشدة دونما داعٍ لذلك، ولعل يده وقعت على بطن الشاب فأصيب برضٍ وتأذى به. فعلى المتطوعين أن يكونوا يقظين وحذرين

أيضا، لا شك أنهم بحاجة أثناء خدمة الحراسة إلى المراقبة والنظر في كل شيء ولكن عليهم أيضا أن يتحكّموا بأعصابهم أيضا لأنه لا يمكن أداء خدمة الحراسة بدون ذلك. فعلى منظمة خدام الأحمدية أن يقوموا باستطلاع في البلد كله طول السنة للبحث عن الشباب الذين يتحكمون بأعصابهم أيضا وهم لا يفقدون صوابهم عند حدوث أية حالة طارئة، ويجب أن يُستَخدموا في السنة المقبلة لأداء هذه الخدمة.

هناك اعتراض آخر وصلني وهو صحيح نوعًا ما أنه بين الخيمتين الكبيرتين للرجال والنساء تقع خِيَم أيم تي أيه التي كانت تحتوي على مكاتبها ومنها تبثّ برامج الجلسة، فلو حصلت أية حالة طارئة واضطر الناس للخروج من الخيمتين لكانت خيم إيم تي أيه حائلاً أمامهم. لذلك ينبغي أن تكون الطرق مفتوحة من جانبي الخيمتين الكبيرتين. وإضافة إلى ذلك هناك فائدة أخرى – لم يذكرها المعترض بل خطرت ببالي – أنه نظرًا إلى شدة الحر هناك حاجة أحيانًا لفتح الأبواب للتهوية. لذلك يمكن تغيير مكانِ خِيَم أيم تي أيه.

وهناك سيدة جاءت من ألمانيا وأُخبِر المسئولون في الجلسة ما ذكرتْه حيث قالت إن ترتيبات الجلسة كانت جيدة وكانت النظافة والحمّامات أيضا جيدة، إلا أن الأباريق المستخدمة فيها ليست خاصة بالحمّامات، وباستطاعتي توفير الأباريق الخاصة بها من ألمانيا. (يقول أمير المؤمنين نصره الله) بكل سرور يمكنها أن توفر ذلك وأرى أن المسئولين في بريطانيا سوف يقبلون عرضَها هذا. إضافة إلى ذلك يجب أن تكون المناشف الورقية وسلال القمامة والمهملات أيضا أكثر مما كانت هذه المرة.

وهناك شكوى أخرى أنه قد انقطع الماء في الحمّامات عند نهاية الجلسة. يجب على المسئولين أخذ هذا الأمر بعين الاعتبار في السنة المقبلة.

كانت هذه بعض الأمور الصغيرة، وبالإضافة إلى ذلك كانت ترتيبات الجلسة والخطابات التي ألقيت فيها، وجوُّها العام جيدًا جدًّا كما وصفها الضيوف أيضا. ولقد ذكر الذين يشتركون في الجلسة كل سنة أن الترتيبات كانت أفضل من السابق، وهو أمر يُشكر عليه جميع المسئولين والعاملين معهم، فجزاهم الله أحسن الجزاء.

ادعوا الله تعالى للأحمديين في باكستان أيضا، إذ إن تاريخ الغد هو ٧ سبتمبر، وهو اليوم الذي يحتفل به المعارضون بحماس كبير، لأنه في ذلك اليوم اجتمعوا جميعًا وحققوا حديثًا للنبي ﷺ، وإثر ذلك انفصلت عنهم الجماعة الإسلامية الأحمدية، بل هم الذي فصلوها، ولأجل ذلك يحتفلون بهذا اليوم بكل حماس ويثيرون فيه ضجة كبيرة، حيث يعقدون اجتماعات كثيرة ويخرجون في التظاهرات التي يتداولون فيها الشتائم ضد الجماعة ويعتادون على بذاءة الكلام ضد المسيح الموعود عليه السلام، وكل ذلك يتم باسم "ختم النبوة". وفي هذه المرة يريدون أن يحتفلوا بهذه المناسبة لأسبوع أو عشرة أيام كاملة لتحقيق أهدافهم المذمومة. إن الذين يسيئون إلى حبيب الله والمحسن للبشرية و"رحمةٍ للعالمين" لتحقيق أهدافهم الخاطئة ويشوّهون اسمه فلا بد أن الله تعالى يهيئ أسبابًا للبطش بهم في القريب العاجل.

وفي هذا الأسبوع الفائت قد استشهد اثنان من أفراد الجماعة الإسلامية الأحمدية في كراتشي، إنا لله وإنا إليه راجعون. ادعو الله تعالى أن ييسر عاجلا للأحمديين في باكستان أسبابَ الحرية والتسهيل في كل شيء. إضافة إلى ذلك هناك جنازة

حاضرة أيضا لأحد الإخوة الغانيين، وسأصلي عليه كما أصلي صلاة الغائب على الشهيدين المذكورين أيضا. ونظرًا إلى الجنازة الحاضرة فسأخرج لأصلي عليه أما أنتم فتسوّون صفوفكم داخل المسجد وتصلون هنا.

اسم هذا الأخ الغاني المتوفى هو آدم بن يوسف، وتوفي بالسرطان في ٣ سبتمبر الماضي عن عمر يناهز ٨٤ عامًا. إنا لله وإنا إليه راجعون.

لقد بايع المرحوم في ١٩٥٦ حين كان عمره ٢٧ عامًا. ترك وظيفته بعد البيعة وأخذ يبلغ الناس بدعوة الأحمدية. لقد قام بالتبليغ في كل مناطق غانا تقريبًا وأقام فروع الجماعة فيها، كما لعب دورًا خاصًّا في تنشيط الفروع القديمة. لقد انضم بتبليغه مئات الناس إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية. ونظرًا لحماسه للتبليغ سُمي في غانا باسم "يوسف المبلِّغ".

انتقل إلى بريطانيا في عام ٢٠٠٣، وواصل جهوده التبليغية هنا أيضا. كان يقوم بالتبليغ من خلال بعض البرامج الإذاعية مثل "صوت إفريقيا" وإذاعة WVLS وغيرهما. كان سيكرتيرًا للتبليغ في المقاطعة التي يقيم بها. تشرف بالحج في عام ٢٠٠١م واشترك في الجلسة السنوية بقاديان عام ٢٠٠٥. كان صالحًا تقيًّا مواظبًا على الصوم والصلاة ومخلصًا جدًّا، وكانت علاقته مع الخلافة تنمّ عن المحبة العميقة. كان منضمًا إلى نظام الوصية أيضا. ترك خلفه زوجتين وعشر بنات. رفع الله تعالى درجاته وثبّت ذريته على الأحمدية جيلا بعد جيل.

أما الشهيدان، فأحدهما الدكتور سيد طاهر أحمد ابن الدكتور سيد منظور أحمد من سكان منطقة "لاندهي" في كراتشي. وقد استشهد في ٣١ أغسطس الماضي. كان يفحص المرضى في عيادته حين دخل رجلان وامرأتان متنكرين في زيّ المرضى ثم أطلق أحدهم النار على الدكتور الموصوف الذي أصيب بست رصاصات. سمعت زوجته صوت إطلاق النار إلا أنها حسبته عاديًا لأن إطلاق النار في كراتشي أصبح أمرًا عاديًّا الآن، ولكن جاره سمع صوت إطلاق النار فخرج فرأى أربعة أشخاص يركضون خارجين من العيادة، فأسرع إلى العيادة ووجد الدكتورَ على الأرض مضرّجًا بالدماء. ألقى هذا الجارُ الدكتورَ في سيارة وأسعفه إلى المشفى إلا أنه فارق الحياة في الطريق، إنا لله وإنا إليه راجعون.

لقد دخلت الأحمديةُ في عائلة الشهيد عن طريق جدّه السيد الحكيم فضل إلهي الذي بايع في عهد الخليفة الثاني ﷺ وانضم إلى الجماعة. كان جدّه من سكان منطقة "تَلْوَنْدِي" في محافظة غوجرانواله، ثم انتقل من هناك إلى كراتشي في عام ١٩٧٠. كان عمر الشهيد ٥٥ عامًا. بعد الثانوية العامة التحق بسلك الهندسة الميكانيكية وحصل على شهادة دبلوم حيث تخرج مهندسًا مساعدًا فيها. ثم حصل على شهادة DHMS في الهوميوباثي من كراتشي إلا أنه ظل يعمل في مصفاة النفط الوطنية قرابة ثلاثين عامًا وكان على وشك التقاعد من هذه الوظيفة. كان يشغل منصب سكرتير "الدعوة إلى الله" في فرع الجماعة في "لاندهي"، وقبل هذا وُفّق بخدمة الجماعة في مناصب شتى. كان المرحوم يتسم بطبع نفيس جدًّا، كان بشوشًا، اجتماعيًا ودودًا لذلك كان نطاق أحبائه واسعًا جدًّا، كما كان شخصية محترمة في منطقته. بعد استشهاده اجتمع في بيته عدد كبير من أهل حيّه لتقديم التعازي. كانت علاقته مع الأعزاء والأقارب جيدة جدًّا، وإذا أساء إليه أحدهم كان يغض الطرف عنه ويصفح عنه، ثم كان يتقدم ويتصالح معه بسرعة. كان طبيبًا ناجحًا في الهوميوباثي. وكان عدد المرضى الذين يتعالجون عنده كبيرًا جدًّا. لقد حصل مرارًا أنه عاد إلى البيت متعبًا وفي هذه الحالة جاءه بعض المرضى فلم يبال بتعبه وهبّ لتقديم العلاج لهم. كان مواظبًا على الصلوات كلها وعلى صلاة التهجد أيضا.

ورغم انشغاله الكثير كان يقوم بجولات في فروع الجماعة في منطقته ويرافق زوجته في جولاتها التي تقوم بها بصفتها رئيسة لجنة إماء الله. كان أبًا شفوقًا ورحيمًا ومهتمًا بدراسة أولاده وتربيتهم. لقد ترك خلفه زوجته السيدة "طاهرة طاهر" وثلاثة أولاد: رضوان طاهر ٣٢ عاما، وفرحان طاهر ٢٩ عاما ومجتبى طاهر ١٩ عامًا؛ وبنتَين: صبوحي عثمان ورباب طاهر. رفع الله تعالى درجات الشهيد وألهم ذويه الصبر والسلوان. آمين.

الشهيد الثاني هو ملك إعجاز أحمد ابن ملك يعقوب أحمد القاطن في "أورنغي تاون" في كراتشي، وقد استشهد في صباح الرابع من سبتمبر الفائت في الساعة الحادية عشرة إلا الربع تقريبًا. كان الشهيد يعمل متعهِّدا في مصنع الخياطة مع أخيه ملك رزاق أحمد. يوم استشهاده خرج الأخوان للمصنع كلٌّ على دراجته النارية، وكان الشهيد متأخرًا قليلا عن أخيه إذ جاء بعض المجهولين واقتربا من دراجته وأطلق أحدهم رصاصًا خرق رأسَه مما أدى إلى استشهاده فورًا. إنا لله وإنا إليه راجعون. بعد الحادث لاذ المهاجمون بالفرار راكبين الدراجة النارية. أخبر سائق السيارة التي كانت خلفهم أن رجلين كانا يركبان الدراجة أحدهما يسوقها وكان لابسًا خوذة والآخر شابٌ ذو لحية خفيفة يركب خلفه.

دخلت الأحمدية في عائلة الشهيد عن طريق جدّ أبيه ميان أحمد الذي دخل الأحمدية في عهد الخليفة الثاني ﵁ إثر تبليغ الشودري غلام رسول بسراء أحد صحابة المسيح الموعود ﵇. كان جدّ أبيه من سكان "جورا كلان" في محافظة "خوشاب"، ولكنه بعد تعرضه للمعارضة الشديدة انتقل بمشورة من الشوردي غلام رسول بسراء إلى القرية رقم ٩٩ الشمالية في محافظة "سرغودها" حيث وفّق لخدمات بارزة للجماعة. أما والد الشهيد فقد لعب دورًا بارزًا في إنشاء مسجد الجماعة في تلك القرية. والد المرحوم ملك يعقوب أحمد لا يزال بفضل الله تعالى على قيد الحياة وهو يبلغ ٩٠ عامًا من عمره، أما والدته فقد توفيت.

انتقلت عائلته في ١٩٩٠ من سرغودها إلى كراتشي وأقاموا عند زوج أخته الشهيد "نواز" الذي استشهد في شهر سبتمبر من السنة الفائتة.

كان الشهيد مخلصًا ومحبًّا ومواسيًا للجميع. كان يقابل الجميع بحفاوة بالغة، ولم يكن يحب جرح مشاعر أحد. كان يعامل الأطفال بكل محبة ولطف. كان شفيقًا بأولاده وبأولاد أخيه أيضا الذين كانوا يسكنون معه. كان يتحلى بالغيرة الإيمانية، وكلما سمع ذكر استشهاد أحد كان يتأثر به كثيرًا. كان مطيعًا كاملا لنظام الجماعة. وكلما أُمر لعمل ما قام به بكل بشاشة.

قال الشهيد مرة بعد أخرى عند استشهاد زوج أخته في السنة الماضية: ليتني حظيت بهذه الحظوة. كان الشهيد يبلغ من العمر ٣٦ عاما وترك خلفه والده ملك يعقوب أحمد وزوجته: "راشدة إعجاز" وبنتًا: "ماه نور إعجاز" ١٢ عاما وابنين: جواد أحمد ١٠ أعوام ومنظور إعجاز ٨ أعوام.

رفع الله درجات الشهيد وألهم أولاده وذويه الصبر والسلوان، وكان حاميًا وناصرًا لهم. آمين.